

نداء الآخر في المقابلات الإعلامية في ضوء نظرية تحليل المحادثة

عبدالرحمن الفهد

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الملك سعود،
الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ٢/٧/١٤٣٧هـ، وقبل للنشر في ٢٨/١١/١٤٣٧هـ)

الكلمات المفتاحية: النداء، تحليل الخطاب، تحليل المحادثة، الخطاب الإعلامي.
ملخص البحث: كثير من الدراسات القديمة درست قضية النداء وأشارت إلى أن الغرض الرئيس لاستعماله هو التنبيه وطلب إقبال المخاطب، لكن هذا البحث باعتماده على حوارات حية من مقابلات إعلامية يحاول أن يكشف عن أغراض جديدة تظهر في هذا السياق المختلف، من مثل محاولة أخذ الدور، أو التعريف بالضيف، أو حتى تغيير الموضوع.
وتستعين هذه الدراسة بمقاربة تحليل المحادثة التي تعتمد على تحليل حوارات مسجلة حقيقية ومقدمة للقارئ في نماذج قريبة جداً من المحادثة الأصلية المسموعة، وهذا الأسلوب يساعد أولاً على معرفة نمو المحادثة الحقيقية، ومراقبة الأحداث الصغيرة التي تتصارع داخل هذا الحوار، وتسهم أيضاً في إعطاء القارئ الفرصة لمقارنة التحليل بالنص الأساسي ومعرفة دقة تحليل ما يجري داخل هذه الحوارات.

A Conversation Analysis of Address Terms in Broadcast Interviews

Abdulrahman Al-Fahad

*Assistant Professor in the Arabic Department at King Saud University,
Riyadh, Saudi Arabia*

(Received 2/7/1437H; Accepted for publication 28/11/1437H)

Keywords: Address terms, discourse analysis, conversation analysis, media discourse.

Abstract: Many traditional studies have examined the issue of address terms and stated that the main reason for using these address terms is to get some attention of the addressee, while this study, by using live interactions in media context, shows new purposes of using address terms, such as taking the turn, introducing guests and shifting the topic.

The study draws heavily on the principles of conversation analysis approach, which uses real recorded interviews that are transcribed and presented to readers as close as possible to the original data. This strategy helps first perceive the real development of the talk and observe the small actions that occur during the interaction, as well as giving the chance for the readers to examine the accuracy of the interaction analysis.

مدخل:

وهذا الأمر يتطابق أيضاً مع ما وجده كلايمن (Clayman, 2010)، في المقابلات الإخبارية في الإعلام الأمريكي، إذ يظل المذيع يحتفظ بالمسافة الاجتماعية بينه وبين ضيفه طوال اللقاء مستعملاً لقب الضيف أو وظيفته الرسمية. في المقابل، وجد الباحث (٢٠١٣)، في دراسة لاحقة أن الأمر لا ينطبق تماماً على ما ذكر في الدراستين السابقتين في المقابلات الرسمية العربية؛ فالمذيعون العرب يلتزمون غالباً بهذه المسافة الرسمية الاجتماعية، وبنداء ضيوفهم بألقاب رسمية مقارنة لما ذكر في الدراستين السابقتين مثل: (معالي الوزير، صاحب السمو، فضيلة الشيخ)، أو استعمال كلمات ابتدائية مناسبة لشهادة الضيف أو وضعه الاجتماعي مثل: (دكتور، أستاذ، مهندس، شيخ)، مضافة إلى الاسم الأول فقط، غير أن بعض المذيعين السعوديين -خلافاً لما وجد في الثقافة الأمريكية والأسترالية- يميل أحياناً إلى تقليص هذه المسافة باستعمال ألقاب غير رسمية كما في المثال الآتي الذي يتحدث فيه المذيع إلى ضيفه وكيل وزارة الصحة:

مثال ١ الإخبارية، القرار، ٢٦/٧/٢٠١٠م، المذيع: عثمان الغامدي، الضيف: د. محمد بن حمزة بن خشيم
١- م: ... وفيما يخص هذه القرارات وهذا التوجه المأمول معنا في الاستديو وكيل وزارة الصحة.

تحتل قضية استعمال أسماء المخاطبين في الحوارات وتبادل الدور بكثير من الاهتمام في الدراسات الحديثة لتحليل الخطاب واللسانيات الاجتماعية؛ إذ إن مناداته الآخرين وما تحمله من مستوى في المخاطبة لها أهمية كبيرة في الإفصاح عن المسافة الاجتماعية بين المتحدثين، فالشخص الذي قد نناديه بلقب "دكتور" في أول لقاء رسمي معه ربما نناديه باسمه الأول أو كنيته حين يصبح ضمن دائرة الأصدقاء والمقربين. هذه التغيرات في استعمال النداء ليست مرتبطة فقط بالقرب والبعد من الآخر، بل هي أيضاً متأثرة بالثقافة المحيطة التي ترسم تلك الحدود والمسافات الاجتماعية، فبعض المجتمعات قد تسمح بمستوى من النداء في سياق معين -كالبيئة التعليمية أو المقابلات الإعلامية- لا تقبل به مجتمعات أخرى. فعلى سبيل المثال، ورغم قلة الدراسات المقارنة بين إستراتيجيات نداء الآخر في اللغة العربية وغيرها من اللغات فإن الأسطر القادمة ستوضح بمثال حوار حقيقي أثر الثقافة على مخاطبة الآخرين في الحوارات الإعلامية الرسمية، ففي دراسة أجرتها رندل شورت (Rendle-Short, 2007)، حول طريقة مناداته الضيف في المقابلات الجادة والإخبارية في الإعلام الأسترالي، وجدت أن المذيع ينادي ضيفه بلقبه الأخير إضافة إلى مستر أو دكتور (Mr. Howard)، أو بوظيفته الرسمية (Prime Minister رئيس الوزراء)،

ناقشت هذه القضية في اللغة الإنجليزية (Clayman, 2012, 2013; Rendle-Short, 2010; Butler. Danbv. and Emmison, 2011)، وفي الحوارات الإعلامية تحديداً (Rendle-Short, 2007; Clayman, 2010; Jaworski and Galasinski, 2000)، وتوصّلت إلى أنّ نداء الآخر في الحوار قد يستعمل لعدة أغراض مثل: الاعتراض على الطرف الآخر، أو ذكر كلام مهم وصادق، أو محاولة تغيير الموضوع، أو تجاوز التداخل في الكلام. أمّا الدراسات التي ناقشت وظائف النداء في السياق الحوارى العربي فتكاد تكون منعدمة، وهذا ما يحفز الباحث هنا لمحاولة استكشاف ما يظهر في الاستعمالات العربية ومقارنتها بما وجد في الثقافات الأخرى.

إذا عدنا إلى كتب النحو القديمة وحاولنا أن نعرف ما كتب حول وظيفة النداء وأغراضه سنلاحظ جلياً أنّ استعمال النداء ارتبط تفسيره كثيراً بمحاولة طلب المتكلم إقبال المخاطب، فقد نص سيبويه مثلاً على أنّ حروف النداء ينبه بها المدعو (١٩٨٨)، وابن السراج (١٩٨٥)، يعرف النداء بأنّه تنبيه المدعو ليقبل عليك، وسنجد أيضاً أنّ كتب البلاغة أشارت إلى استعمالات أخرى للنداء خرجت عن غرضه الرئيس، كالأستغاثة (يا أولي القوة للضعفاء)، والتعجب (يا لجمال الربيع)، والندبة (يا ولداه)، وإظهار التحسر والحزن (يا شبابي وأين مني شبابي)، وغيرها من الأغراض التي تُعرف من خلال السياق اللغوي (انظر عتيق: ٢٠٠٩).

٢- للتخطيط والتطوير الدكتور محمد بن حمزة بن خشيم أهلاً بك أبو خالد وحياك الله
٣- ض: أهلاً وسهلاً بكم.

فالمديع في السطرين الأول والثاني يعرّف ضيفه للمشاهدين بطريقة رسمية ابتدأها بوظيفته ثم باسمه كاملاً مضافاً إلى لقب (دكتور)، لكنه لاحقاً وبعد التعريف به التفت إليه واختار أن يناديه بـ (أبو خالد)، وهذه الكنية ليست رسمية ولا يعرف المشاهدون أنّ أكبر أبناء وكيل وزارة الصحة للتخطيط والتطوير يُسمّى (خالد)، فمناداته بهذا المستوى الذي يحصل غالباً بين الأصدقاء والمعارف وتفضيله لـ (أبو خالد)، على (دكتور محمد)، هو محاولة من المديع للتودد إلى المخاطب وجعل المسافة بينها قريبة، كما لو كان الحوار بين شخصين يعرفان بعضهما جيداً.

الحديث حول أسماء المخاطبين ومناداتهم حديثٌ متشعبٌ وطويل، لكن القضية التي يحاول أن يركز عليها هذا البحث تحديداً ليست في نقاش درجة مستوى مناداة الآخرين، بل محاولة معرفة الأسباب الكامنة خلف استعمال تلك الأسماء في الحوارات الإعلامية العربية، وبعبارة أخرى لماذا يقول أحدنا مثلاً حين يسأل شخصاً ما: ما رأيك محمد؟ رغم أنه قادر على التساؤل عن رأي الآخر دون الحاجة إلى مناداته أو استعمال اسمه في الحوار. لدينا بعض الدراسات التي

- لكن الواقع أنَّ قضية النداء لم تحظ بدراسة معمقة لمعرفة الأسباب التي تتجاوز طلب المتكلم إقبال المخاطب إلى محاولة الكشف عن الوظائف الكامنة الأخرى التي تقف خلف استعمالات النداء في السياقات الاجتماعية الحيّة، كالحوارات أو حتى الأحاديث اليومية، فإنَّ تحليل الكلام ضمن سياق الحوار بين الناس يكشف لنا أغراضاً جديدة غير تلك الأغراض التي تقف عند حدود الجمل أو الأمثلة اللغوية المجتزأة من السياق الحوارى. فلو أمعنا النظر -على سبيل المثال- في الحوار القادم سنجد أنَّ المذيع قد استضاف أربعة ضيوف في حلقة واحدة، ولينقل الدور من ضيف إلى آخر كان يجب عليه أن يختار ضيفاً كل مرة ليوجه إليه السؤال، وهذا الاختيار -كما يؤكّد ليرنير (٢٠٠٣)- قد يكون بطرق جسدية كالنظر تجاه أحد الضيوف، أو بطرق لفظية كما فعل المذيع حين اختار أحد الضيوف باسمه (دكتور زهير الحارثي)، بعد انتهاء كلام الضيف الأول؛ فبادر الضيف حينها بالتقاط الدور والإجابة عن ذلك التساؤل:
- مثال ٢ العربية، بانوراما، ١٠/١٢/٢٠١٤م، المذيع: محمد الطمحي، الضيوف: ١. الدكتورة موزة غباش، ٢. الدكتور سامي النصف، ٣. الدكتور زهير الحارثي، ٤. السيد صالح القلاب.
- ١- ض ١: ... واعتبارها نموذج للمنطقة العربية بحيث تتحول فعلاً إلى مقوم رئيسي لوحدة
- وكيان عربي واحد.
- ٢- م: دكتور زهير هناك أيضاً ملف بالغ الأهمية ظهر في كلمة الشيخ صباح آل صباح عندما تحدث عن التهديد.
- ٣- الأبرز الذي ستواجهه دول الخليج في المستقبل وهو انخفاض المورد الرئيسي لاقتصاد دول مجلس التعاون.
- ٤- الخليجي وهو النفط، هل هناك موقف إستراتيجي موحد لدى دول مجلس التعاون اتضح من خلال البيان.
- ٥- الختامي بما يتعلق بهذا التهديد؟
- ٦- ض ٣: يعني حقيقة أتوقع يعني أن دول الخليج ...
- فالقضية هنا ليست قضية لفت انتباه وطلب الإقبال فقط، بل هي أيضاً إشعار للمتلقين جميعاً أنَّ السؤال موجه للدكتور زهير وأنه هو من عليه أن يأخذ الدور بعد فراغ المذيع من سؤاله، وكما تشير مدرسة تحليل المحادثة (Conversation Analysis)، في نظام أخذ الدور (turn-taking)، فإنَّ المتحدث الحالي في المحادثات اليومية له حرية اختيار الشخص الذي يعقبه في الحديث، أو جعل الأمر خياراً مفتوحاً للجميع، وإذا اختار المتحدث شخصاً محدداً باسمه، أو بالإشارة إليه فإنَّ النظام الحوارى يحتم على الشخص المختار أن

- يلتقط الدور بعد المتحدث الحالي (Sacks et al, 1974)، وهذا لا يعني أن ثمة تجاوزات لهذا النظام كما لو ظفر بالدور شخص ما رغم اختيار المتحدث لشخص آخر في الحوار، لكن هذه التجاوزات لا تعني غياب النظام أصلاً، بل هي من قبيل الخروقات التي تحصل في كثير من الأنظمة.
- إذا عدنا إلى الاستماع إلى حوارات إعلامية مرة أخرى سنلاحظ أيضاً أن نداء الآخر في الحوارات لا يقتصر على الحديث الدائر بين مجموعة من المشاركين في الحديث، بل يمتد أيضاً إلى المحادثات الثنائية التي تدور بين متحدث ومخاطب واحد فقط، ففي المثال الآتي نجد أن المذيع في آخر الحلقة يوجه سؤالاً إلى ضيفه باستعمال اسم المخاطب في السطر الرابع، رغم أن الحديث ممتد لفترة طويلة بين هذين الشخصين ولا يوجد شخص ثالث ينافس المتلقي في أخذ دفعة الحديث حتى يجعل المذيع مضطراً إلى تحديد الشخص المقصود بالكلام الموجه إليه:
- ٣- ض: سيوزع وستقوم بشراء سلاح من الدول المصنعة للسلاح
- ٤ - م: طيب شيخ أحمد يعني قبل الفاصل بعض زعماء العشائر يقولون بأنهم مالم يحصلوا على التسليح اللازم
- ٥- والمناسب فإنهم سيتوقفون أو سيمتنعون عن مكافحة داعش، هل تعتقد بأن هذه الإمكانية واردة؟
- هذا المثال يشير إشارة واضحة إلى أن النداء واستعمال أسماء المخاطبين في الكلام هو أكثر تعقيداً مما يبدو عليه للوهلة الأولى، إذ تحتاج هذه القضية إلى دراسة متأنية وتحليل مجموعة ضخمة من الحوارات؛ لفهم الأسباب الكامنة التي قد تكون خلف استعمال النداء في حواراتنا العربية، بعيداً عن محاولة تحديد الشخص الموجه إليه الكلام، أو حتى الاكتفاء بالتفسير العام للنداء أي طلب الانتباه وإقبال المخاطب.

منهج البحث:

- تعتمد هذه الدراسة على منهج مدرسة تحليل المحادثة الذي يركز على التحليل الكيفي وتتبع الظواهر اللغوية في النص عن طريق التسجيلات وتحليل الحوارات الواردة فيها. لقد ظهرت هذه المدرسة بعد فترة طويلة كان يعتقد فيها أن الأحاديث اليومية مشوشة وغير قائمة على نظام واضح تستند
- مثال ٣ العربية، نقطة نظام، ١٠/١/٢٠١٥م، المذيع: حسن معوض، الضيف: الشيخ أحمد أبو ريشة
- ١ - ض: لا بد من هناك خزن إستراتيجي آآ
- ٢ - م: طيب

من السياقات الاجتماعية لها نظام يختلف من سياق إلى آخر، ففي المحادثات اليومية هناك استعمال لوحدة ثالثة بعد تسلّم الجواب؛ لإشعار الطرف الآخر بتسلّمه أو التعليق عليه (جميل، اها)، قبل الانتقال إلى السؤال الذي يليه، ونجد أيضاً أنّ المعلم في السياق التعليمي قد يستعمل هذه الوحدة الثالثة؛ ولكن لغرض آخر وهو الحكم على إجابات الطلاب بالصحة والخطأ قبل الانتقال إلى سؤال جديد مثل (صحيح، خطأ). في مقابل هذا، فإنّ الحوار في المقابلات الإخبارية الجادة لا يستعمل هذه الوحدة الثالثة الدارجة في الحياة اليومية أو في الفصول الدراسية، بل يعتمد على وحدتي السؤال والجواب فقط، ويُتوقع من المذيع أن ينتقل إلى السؤال التالي بعد تسلّم الجواب دون الوقوف وإصدار أحكام على الجواب السابق (انظر Heritage Hutchby, 2006 and Clayman, 2011). ولعل الأمثلة كثيرة في النتائج التي توصلت إليها المدرسة في تفاصيل النظام الواحد، أو في الفروقات بين الأنظمة المستعملة في الأحاديث اليومية والسياقات الأخرى الأكثر رسمية، لكنها في آخر الأمر تريد أن تؤكد بعد دراسات معمقة وتسجيلات طويلة وجود نظام لغوي يسير عليه الناس في حواراتهم المختلفة.

ما يميز المدرسة أيضاً اعتمادها على التسجيلات الصوتية وتحليل الكلام بعيداً عن الفرضيات والادعاءات التي قد تحصل في بعض طرق التحليل

عليه، فتوصلت المدرسة لاحقاً إلى كثير من النتائج في الأحاديث والحوارات وآلية حديث الناس، مثل: نظام أخذ الدور (turn-taking)، والتنظيم التسلسلي (sequential organisation)، والتفضيل (preference)، وإصلاح الكلام (repair)، وغيرها من الظواهر والأفعال الكلامية التي تؤكد أنّ ثمة نظاماً يسير عليه الناس في أحاديثهم اليومية (انظر Sidnell, 2010; Clift, 2016).

ورغم أنّ المدرسة في بداياتها كانت تركز على تحليل المحادثات اليومية (daily conversation)، فإنّها لاحقاً توسعت وأصبحت ناجعة في الوصول إلى دقائق الظواهر اللغوية في حوارات ذات طابع رسمي أكثر، كحوارات الإعلامية والقضائية والتعليمية وغيرها من الحوارات، التي يختلف فيها نظام تبادل الدور عن النظام المتبع في الأحاديث اليومية. ولتوضيح هذا الاختلاف نجد مثلاً أنّ الثنائيات المتلازمة المستعملة في المحادثات اليومية تتعدد استعمالاتها، فالحوار اليومي قد يضم وحدات كثيرة متنوعة، مثل: وحدتي الدعوة مقابل القبول أو الاعتذار، والطلب مقابل القبول أو الرفض، والتقييم مقابل الاتفاق أو الاختلاف وغيرها من الثنائيات التي تتوزع بين جزئين يكمل أحدهما الآخر، في حين أنّ المقابلات الإعلامية متوزعة غالباً على وحدتي السؤال والجواب، بل إننا نجد أيضاً أنّ ثنائية السؤال والجواب المستعملة في كثير

المقابلات والحوارات مستقاة من قناتين سعوديتين: قناة (MBC1) وهي قناة خاصة نشأت عام ١٩٩١م في لندن قبل انتقالها إلى دبي لاحقاً، وقناة (العربية) وهي قناة إخبارية نشأت عام ٢٠٠٣ تحت مظلة مجموعة (MBC) الإعلامية.

سيحاول البحث في الأسطر القادمة أن يبرز ثلاثة أغراض رئيسة وجدها الباحث تقف خلف نداء الطرف الآخر في المقابلات الإعلامية العربية: ١. التعريف بالضيف، ٢. أخذ الدور، ٣. تغيير الموضوع. وكل هذه الأغراض ستكون مدعومة بما وجد في الدراسات السابقة لمدرسة تحليل المحادثة، مع ربطها بالنصوص العربية أثناء التحليل والنقاش.

التعريف بالضيف:

يشير كلايمن وهيرتاج (٢٠٠٢) إلى أن المقابلات الإعلامية في شكلها العام تتكون من ثلاثة محاور رئيسة: مقدمة وفيها تعريف بالضيف وموضوع الحلقة، ووسط يسير فيه الحوار مراوفاً بين السؤال والجواب، وخاتمة يعلن فيها المذيع انتهاء الحلقة مع شكر يوجهه إلى ضيفه. فالتعريف بالضيف عادةً يحصل في المحور الأول كما رأينا في مثال (١)، إذ كان المذيع متوجهاً إلى الكاميرا حين افتتح الحلقة، فخطب المشاهدين وعرفهم باسم الضيف ووظيفته (... معنا في الاستديو وكيل وزارة الصحة للتخطيط والتطوير

الأخرى التي توظف الاستبانة والاستمارات في تحليلها اللغوي، والاعتماد على تحليل ما يقوله الناس حقيقة في تلك التسجيلات أدق بكثير من سؤال الناس عن ظواهر لغوية مستعملة في حديثهم قد لا يدركون وجودها أصلاً، وتجتهد المدرسة أيضاً في تحويل هذه النصوص الصوتية إلى نص مكتوب يراه القارئ؛ مما يساعده على الحكم على النتائج والتحليل المقدم من الباحث دون الحاجة إلى العودة إلى سماع تلك التسجيلات (انظر Clift, 2016). كما يميز المدرسة أيضاً أنها تركز على الكيفية، أي كيف يتحدث الناس في حياتهم أكثر من تحليل المضامين ومعرفة القضايا التي يتحدث الناس حولها، وهذا تماماً ما يصبو إليه البحث من محاولة فهم الأسباب الدافعة لاستعمال أسماء المخاطبين بعيداً عن التركيز على القضايا والموضوعات التي يدور حولها اللقاء الإعلامي.

عينة البحث:

العينة المأخوذة للتحليل هي مجموعة من المقابلات والحوارات الإعلامية الجادة والرسمية مع مسؤولين، أو شخصيات اجتماعية شهيرة، أو أخرى لها ارتباط بالأخبار والأحداث الجارية، وهي مقابلات تختلف في نظامها عن مقابلات المشاهير (celebrity shows)، التي تميل إلى التبسط والحديث المقارب للمحادثات اليومية (انظر Heritage and Clayman, 2011). وهذه

التعريف بالضيف للمشاهدين أثناء الحوار ومن خلال النداء واستعمال اسم المخاطب. من الملاحظ أولاً أنّ المذيع في اللقاءات الإعلامية العربية حين ينتقل إلى المحور الثاني، محور تبادل السؤال والجواب، ينادي ضيفه مستعملاً كلمات ابتدائية تشير إلى الاحترام والرسمية من مثل (دكتور، مهندس، شيخ، أستاذ)، مقرونة عادة بالاسم الأول فقط، كما هو موجود في الأمثلة السابقة (٢ و ٣ و ٤)، إذ استعمل المذيع الأول في مثال (٢) هذا التركيب (دكتور زهير)، ونادى المذيع الآخر ضيفه في مثال (٣) بـ(شيخ أحمد)، كما نودي الضيف في المثال (٤) بالطريقة ذاتها (أستاذ تمام). في المقابل، يلجأ بعض المذيعين أحياناً إلى مناداة ضيفه باسمه كاملاً أثناء تبادل الأدوار مقروناً بتلك الألقاب الابتدائية، وهو أسلوب غير مألوف في التفاعلات العربية، إذ ليس من الدارج أن ننادي أحداً باسمه كاملاً حين مخاطبته فنقول: (كيف حالك دكتور محمد بن خالد القحطاني؟)، بل عادة نكتفي بكلمة (دكتور، مهندس، شيخ، أستاذ)، أو نضيفها إلى الاسم الأول فقط فنقول: (كيف حالك دكتور؟ أو كيف حالك دكتور محمد؟). لنمعن النظر في المثال القادم وننظر كيف نادى المذيع ضيفه في السطر الثالث:

مثال ٥ العربية، إضاءات، ١٤/٦/٢٠١٣م، المذيع: تركي الدخيل، الضيف: الأستاذ محمد سعيد حارب

الدكتور محمد بن حمزة بن خشيم)، قبل أن ينتقل إلى المحور الثاني ليتبادل معه وحدتي السؤال والجواب. والتعريف أيضاً - كما تشير رندل شورت (٢٠٠٧) - قد يحصل أثناء اللقاء للتذكير باسم الضيف للمشاهدين الحاليين، أو التعريف به للمشاهدين الذين لم يدركوا مقدمة الحلقة، كما يحصل عادة بعد الفواصل أثناء اللقاء، إذ عادة ما يعيد المذيع التعريف بالضيف بمقدمة سريعة موجهة إلى المشاهدين كما في المثال القادم:

مثال ٤ العربية، مقابلة خاصة، ٢١/١١/٢٠١٤م، المذيع: نجوى قاسم، الضيف: تمام سلام
١ - م: نعود مشاهدنا إلى هذا اللقاء الخاص مع دولة رئيس مجلس الوزراء اللبناني الأستاذ تمام سلام
٢ - أستاذ تمام قبل الفاصل كنا نتحدث عن ...
فالمذيع بعد الفاصل توجهت إلى الكاميرا وخاطبت المشاهدين؛ لتعرف بالضيف مرة أخرى قبل أن تعود إلى محور السؤال والجواب.

ولكن خلافاً لطريقة التعريف المعهودة الموجهة مباشرة للمشاهدين ستوضح الأسطر القادمة أنّ بعض المذيعين لا يكتفي بالتعريف بالضيف ابتداءً أو بعد الفواصل كما في الأمثلة السابقة، بل ربما يميل أيضاً إلى

جواب غريب لا تحضر في هذا السياق Heritage 1985; (Greatbatch 1988; Pomerantz, 1984)، فلا يُتوقع من مذيع في مقابلة رسمية جادة أن يعبر بكلمات من مثل (أوه يا ساتر، عجيب والله)؛ لأنَّ دور المذيع الحقيقي هو سؤال الضيف لا التفاعل معه بحوار أقرب إلى المحادثة الشخصية، وهذا الأمر ينطبق أيضاً تماماً مع الضيف، فهو يؤمن بأنَّ ما يسأل عنه المذيع من خلال الأسئلة أو نقولات تقود إلى أسئلة لا يلزم منها أن يتبناها المذيع، فقد يارس ما يُسمَّى في المقابلات الإعلامية (محامي الشيطان، The devil's advocate) (Clayman and Heritage, 2002)، إذ يذهب المذيع إلى الاتجاه المعاكس لما يتبناه الضيف محاولاً خلق صراع يسهم في الإجابة عن كثير من التساؤلات التي يتبناها الجمهور، فالمذيع قد يؤدِّي دور الليبرالي مع الضيف المحافظ، ودور المحافظ مع الضيف الليبرالي، ومع ذلك كله فإنَّ الضيف لا يعتقد أنَّ المذيع يتبنى كل ما يطرحه في الحوار، وإنما هو يؤدِّي دوره الوظيفي محاولاً أن يمثل آراء شريحة من المشاهدين المخالفين لما يطرحه أثناء الحوار.

هذا السياق المختلف بوجود جمهور يستمع إلى هذا التفاعل خلق فروقات كثيرة في طبيعة التخاطب والتواصل في المقابلات الإعلامية، وواحدة من هذه الفروقات هي طريقة نداء الضيف، إذ رأينا في المثال السابق (مثال ٥) كيف ينادي المذيع ضيفه باسمه كاملاً

١ - ض: ... المسلسل محتواه الأنيميشن يصنع في سنغافورة ومرحلة ما قبل الإنتاج وما بعد الإنتاج يتم صناعتها في دبي
٢ - وما شاء الله الجنسيات التي تشتغل حتى في المسلسل يعني خليط من الجنسيات
٣ - م: طيب حضرتك حصدت أستاذ محمد سعيد حارب جوائز كثيرة برأيك من خدم الآخر ...

نلاحظ هنا أنَّ المذيع ينادي ضيفه بـ(أستاذ محمد سعيد حارب)، (أستاذ + الاسم كاملاً)، وهو أمر مختلف عن الدارج والمألوف عند المذيعين في كثير من السياقات الحوارية العربية. ولعل التفسير الأقرب لهذه الإستراتيجية يعود إلى الرغبة بتذكير المشاهدين باسم الضيف، أو محاولة التعريف به للمشاهدين الذي لم يدركوا بداية الحلقة، وهذا التفسير يعزز مفهوم العام للمقابلة الإعلامية، وأنها ليست حواراً خاصاً بين شخصين، بل هي موضوعة ومرتبة لفائدة المشاهدين، ولذلك حين يتحدث المذيع مع الضيف سنجد أنَّ الضيف رغم أنه يقبل إلى المذيع بجسده، وعينه لا تكاد تفارقان عينيه فإنَّ المذيع يؤمن أنَّ الضيف لا يخاطبه شخصياً، بل هو يخاطب الجمهور من خلاله. ولهذا السبب فإنَّ كثيراً من التفاعلات التي تحصل عادة في الحوارات اليومية تغيب عن المقابلات الإعلامية، فعبارات الدهشة والتعجب مثلاً من

على خلاف ما هو دارج في الحوارات العربية الأخرى، إذ الهدف من هذا الأمر لم يكن طلب المتكلم إقبال المخاطب فقط، وإلا لاكتفى المذيع بما هو دارج في السياقات الأخرى باستعمال الاسم الأول، لكنه فضل ذكر اسم المخاطب كاملاً لغرض آخر غير طلب الإقبال والانتباه.

على خلاف ما هو دارج في الحوارات العربية الأخرى، إذ الهدف من هذا الأمر لم يكن طلب المتكلم إقبال المخاطب فقط، وإلا لاكتفى المذيع بما هو دارج في السياقات الأخرى باستعمال الاسم الأول، لكنه فضل ذكر اسم المخاطب كاملاً لغرض آخر غير طلب الإقبال والانتباه.

محاولة أخذ الدور:

ويفرق كثير من الباحثين بين تداخل الكلام (overlapping)، والمقاطعة (interruption)، فتداخل الكلام بين شخصين لا يعني محاولة أخذ الدور في منتصف وحدة كلامية وإجبار الآخر على الاستماع إلينا كما هو في المقاطعة، بل ربما يحصل التداخل في سياق ودي ليس الهدف منه فرض القوة والسيطرة، كأن يحاول الشخص الثاني أن يأخذ الدور من المتحدث الأول بعد أن أنهى وحدة كلامية، وفي الوقت نفسه استمر المتحدث الأول بإنشاء وحدة جديدة، حينها يتداخل الكلام وغالباً ما يتنازل أحدهما للآخر ويمنحه فرصة المواصلَة (Schegloff, 2000). وقد حلّل سيدنيل (٢٠١١) عدة أنواع من التداخل تحدث في المحادثات اليومية مبيّناً كيف أنها تحصل بانتظام بين المتحاورين، وبيّن أيضاً أنّ كثيراً من المواضع التي يحصل فيها انتقال الدور في الأحاديث اليومية قبل اكتمال وحدة كلامية هي ليست من قبيل المقاطعة ومحاولة أخذ الدور عنوة، بل هي من قبيل التداخل

تؤكد مدرسة تحليل المحادثة أنّ تبادل الأدوار منتظم جداً حتى في الأحاديث اليومية، وهذا الانتظام يظهر في ترتيب من سيأخذ الدور بعد المتحدث الحالي، وكذلك المكان الذي يحدث فيه انتقال الدور. فالانتقال لا يحصل عبثاً في أي موضع من كلامنا، بل يحصل غالباً بعد اكتمال وحدة كلامية سواء كانت فقرة أو جملة أو حتى كلمة واحدة، فكلمات من مثل (نعم أو لا)، هي في الواقع وحدة مكتملة للإجابة عن سؤال يبدأ بـ(هل). وكما تشير المدرسة فإنّ الإنسان يتحدث على شكل وحدات كلامية أثناء الحوار اليومي Turn (construction units)، وبعد انتهاء كل وحدة يحق للطرف الآخر أن يأخذ الدور، كما يحق للمتحدث أن يستمر بوحدة جديدة، وإذا أخذ الطرف الآخر دوره بالحديث فسيحكمه النظام السابق مجدداً، إذ سيتحدث من خلال وحدات كلامية، وحين يكمل كل وحدة سنواجه منطقة احتمالية لانتقال الدور (Transition

التلاحي والصراعات الكلامية التي تخرج عن الدارج والطبيعي في حوارات الناس اليومية. هذا الكلام أيضاً ينطبق على الحوارات الإعلامية، فالأصل فيها أن تسير بانتظام بين السؤال والجواب إلى نهاية الحلقة، إلا في بعض اللقاءات الإعلامية التي تتسم بالصراع والجدال والاتهام كما وجد هاتشي (١٩٩٢)، في بعض المقابلات الإذاعية، وكما نجد أحياناً في بعض اللقاءات العربية كبرنامج الثامنة على قناة (MBC) على سبيل المثال (انظر الفهد، ٢٠١٥)، إذ يتحدث الحوار أحياناً فيخرج المذيع من وظيفته الرئيسة وهي إلقاء الأسئلة والبحث عن الإجابة إلى الاتهام والصراع مع الضيوف. النموذج الآتي يُظهر بعض ملامح الخروج عن طبيعة اللقاءات حين يجاور المذيع داود الشريان ضيفه الدكتور أحمد العيسى المتحدث باسم وزارة الصحة:

مثال ٦ MBC، الثامنة، ١٠/٢/٢٠١٤م، المذيع:

داود الشريان، الضيف: أحمد العيسى

- ١ - ض: عفواً عفواً خلني أكمل مداخلتني لأني عبر الهاتف أنا ما أستطيع اني آآ [أسمع شيء]
- ٢ - م: [لأنك تقول] كلام مهوب
- ٣ - صحيح أخليك وش أخليك
- ٤ - ض: عطنا عطنا- [اسمعني للآخر اسمعني للآخر الله يسلمك]

المنتظم المقصود. وقد شرح المصطلح الذي اقترحه جيفرسون (١٩٨٣) (Recognitional overlapping) - ويعني التداخل الإدراكي أو المقصود-بأمثلة حقيقية من محادثات إنجليزية، مبيناً كيف أنّ المتحدثين يتوقعون أحياناً إلى أين يتجه المتحدث، وما الكلمة التي ستنتهي الوحدة الكلامية، فيبادرون بأخذ الدور قبل انتهاء هذه الوحدة. على أن ترجمة الأمثلة التي ذكرها قد لا تنقل الفكرة تماماً بسبب اختلاف التركيب بين اللغتين العربية والانجليزية، ولذا سأضرب مثلاً هنا مبسطاً يوضح هذا المصطلح من محادثة عربية، فلو مثلاً استقبل شخص ما صديقاً له في المطار قادماً للتو من مصر، وسأله هذا السؤال (كيف كانت رحلتك إلى مصر؟)، فإنَّ الشخص المخاطب ربما يبادر بالجواب مباشرة بعد كلمة (رحلتك) وقبل اكتمال السؤال؛ لأنه يتوقع بدهاءة أنَّ السائل سيسأل عن رحلته الأخيرة، وليس عن رحلته إلى نيوزلندا مثلاً التي سافر إليها قبل سنتين.

أما المقاطعة ومحاولة أخذ الدور عنوة فهي قليلة جداً في الحوارات والمحادثات، إذ يشير ساكس وآخرون (١٩٧٤)، إلى أنَّ المحادثات عادة ما تقوم على حديث شخص واحد في كل وحدة كلامية، وانتقال الدور بين المتشاركين في الحديث ينتقل دون وجود ثغرات أو تداخلات، فمقاطعة الآخرين وعدم منحهم فرصة إكمال وحدتهم الكلامية لا يحصل إلا في

الضيف كما يظهر في السطر السابع ومن خلال قول المذيع تحديداً (بأمان الله). مستوى المناداة المستعمل من قبل المذيع في السطر السابع أيضاً لا يتوافق مع المستوى المستعمل عادة في المقابلات الإعلامية (دكتور + الاسم الأول)، فالمذيع ينادي ضيفه الدكتور أحمد العيسى باسمه الأول مجرداً، وإن كان هذا الأسلوب (استعمال الاسم الأول فقط في الحوارات)، قد يدل في بعض السياقات على التودد والتقرب من الآخر، وتقليص المسافة بين المتحدثين، أو ما تُسمّى بإستراتيجية التضامن كما تشير إليها كثير من الدراسات (انظر Brown and Ford, 2003; Holmes, 2013)، إلا أن السياق التصارعي السابق بين المذيع وضيفه لا يساعد على هذا التفسير، بل ربما يشير إلى تفسير معاكس، فحذف الكلمة الابتدائية (دكتور) المستعملة عادة في الحوارات الإعلامية الرسمية قد يشير إلى عدم إعطاء الضيف حقه من الاحترام والتقدير (الفهد، ٢٠١٥).

هذا الصراع بين الطرفين ومحاوله أخذ الدور يجعل استعمال اسم المخاطب حاضراً في كلام المتحدثين كثيراً، ليس لأجل لفت الانتباه وإقبال المخاطب فقط، بل لأجل أن يمنح أحدهما الآخر مهمة الحديث، ولذلك سنلاحظ أن المذيع في مقطع مباشر قبل المقطع السابق استعمل اسم الضيف مراراً؛ لمحاولة أخذ الدور كما يتضح في المثال الآتي:

٥ - م: [أنت قايل لك الوزير اطلع علشان تقول كلام مهوب صحيح؟]

٦ - ض: وبعدين [علق]

٧ - م: [مهوب صحيح] كلامك أحمد (.) بأمان

الله

فالضيف يحاول أن يأخذ الدور ويطلب من المذيع أكثر من مرة أن يمنحه الفرصة لإكمال حديثه كما في السطر الأول (عفواً عفواً خَلني أكمل مداخلتني)، وفي السطر الرابع (اسمعني للآخر اسمعني للآخر)، لكن المذيع يقاطعه ويرفض إعطائه الفرصة بحجة أن كلام الضيف غير صحيح، والحكم على إجابات الضيوف ليس من مسؤولية المذيع، فمهمته السؤال والاعتراض ونقل مقولات تناقض كلام الضيف لا أن يحكم على كلام بالضيوف بالصحة والخطأ إذا ما أراد أن يمارس المهنية والحياد في أثناء الحوار. ومثل هذه الممارسات تُظهِرُ أن المذيع خرج من دوره الرئيس إلى صراع كلامي مع الضيف ضاع فيه محور السؤال والجواب، وأصبح أخذ الدور كما في السطر السابع ليس حاضراً بعد اكتتال أي وحدة كلامية، ومثل هذا الصراع الكلامي لا تظهر ملامحه فقط في كثرة المقاطعات، بل وحتى في طريقة إنهاء حديث الضيف إذ كانت غير مألوفة في الحوارات الإعلامية حين مارس المذيع سلطته في إدارة الحوار بمحاولة القطع المباشر لمداخلة

وجد مقاومة من الطرف الآخر في تسليم الدور اضطر إلى تكثيف النداء والطلب المباشر بالتوقف.

ورغم أن مثل هذا الحوار التصارعي وهذا النوع من المقاطعات غير وارد كثيراً في الحوارات الإعلامية، فإن الدور الموزع بانتظام بين المذيع وضيفه من حيث السؤال والجواب لا يسير دائماً كحديث آلي بين الطرفين، بل ثمة تداخل في الكلام يحدث بين المذيع وضيفه، وهو كما ذكرنا سابقاً ليس محاولة لأخذ الدور عنوة وإجبار الآخر على الاستماع، بل هو تزامم في مكان انتقال الدور حين يبدأ شخصان بالحديث في وقت واحد، فإما أن يؤثر أحدهما ويتنازل عن الدور للآخر، أو يتوقف أحدهما ويستعمل اسم المخاطب؛ ليطلب من الآخر منحه فرصة الحديث. لنلاحظ الحوار القادم بين المذيع وضيفه وزير الصحة الدكتور عبدالله الربيعه، حين سأل المذيع عن مستشفى الحرس الوطني المنفصل عن وزارة الصحة ومدى قدرته على استقطاب أطباء كما كان المستشفى يفعل سابقاً:

مثال ٨ MBC، الثامنة، ٢٨/٤/٢٠١٢م، المذيع:

داود الشريان، الضيف: الدكتور عبدالله الربيعه

١ - م: الآن الحرس هل بالكادر ذا يقدر يشتغل

زي ما كان يشتغل أول؟ لا ما يقدر

٢ - [ما يقدر] يجيب أطباء زي ما أنت تسوي

مثال ٧ MBC، الثامنة، ١٠/٢/٢٠١٤م، المذيع:

داود الشريان، الضيف: أحمد العيسى

١ - ض: ... والله الحمد والنعمة الوزارة

اشتغلت على برنامج متكامل في هذا الموضوع وهذي ميزة أن

٢ - المنشآت الصحية بشكل عام هي تحت مظلة

الوزارة وليست [منفصلة عنها لأنها تديرها إدارة]

٣ - م: [وي وين هي أحمد هذي الرقابة؟]

٤ - ض: متكاملة [تضع برنامج]

متخصص [في]

٥ - م: [اصبر اصبر أحمد] [يا أحمد] لو سمحت

يا أحمد الله يرضى عليك وين الرقابة اللي

أنت تتكلم عنها بوزارة الصحة؟ ما فيه رقابة حنا

شايفين السوق مهوب صحيح هذا الكلام

فالمذيع نادى الضيف أربع مرات في السطر الثالث

والخامس، إذ طرح السؤال أولاً مدججاً فيه اسم الضيف

(وين هي أحمد هذي الرقابة؟)، وحين لم يحصل على

الدور اضطر إلى مناداة الضيف باسمه والطلب منه

مباشرة بالتوقف ومنحه الدور لإلقاء السؤال (اصبر

اصبر أحمد، يا أحمد، لو سمحت يا أحمد). هذا

الاستعمال المكثف لاسم المخاطب يعود ببساطة إلى

محاولة أخذ الدور، وهي محاولة تشكلت بصعود

تدرجي من قبل المذيع في استعمال اسم المخاطب، إذ

وضع اسم المخاطب أولاً مدججاً في السؤال، وحين

ببساطة إشارة إلى انتقال المذيع إلى دور المستمع، وعدم وجود صراع على أخذ الدور كما هو موجود غالباً في المقاطعات الكلامية.

وخلاصة القول: إنَّ وجود المقاطعة أو حتى التداخل بين المتحدثين قد يشير إلى عدم سير الحوار بسلاسة بين المشاركين في تبادل الدور؛ مما يشجع استعمال أحد المشاركين في الحوار اسم المخاطب الآخر؛ ليمنحه الدور في الحديث، فالمناداة هنا ليست لطلب إقبال المخاطب فقط، وإنما هي أيضاً طلب مباشر من الطرف الآخر أن يتوقف عن الحديث، وأن يمنح الآخر فرصة أخذ الدور والمشاركة في المحادثة.

تغيير الموضوع:

قضية تغيير الموضوع في أثناء الحديث هي واحدة من القضايا التي ناقشتها عدة دراسات من مدرسة تحليل المحادثة، وتحديدًا آلية انتقال المتحدثين من موضوع إلى آخر. ولأنَّ المدرسة لا تركز على المضامين والموضوعات؛ فالمدرسة لم تهتم بتحليل تلك المضامين، وإنما ركزت على طريقة انتقال المتحدثين بين عدة مواضيع، إذ يشير مينارد (Maynard, 1980) مثلاً إلى أنَّ المشاركين في الحديث يغيرون الموضوع حين يجلس الصمت بينهم؛ لأنَّ الصمت إشارة إلى فشل في انتقال الدور في هذا الموضوع تحديداً؛ مما يدفع أحد المشاركين في الحوار إلى اختيار موضوع آخر حتى تسير فيه حركة

٣ - ض: [داود] يا داود يا داود احنا الآن حكمنا
٤ - م: امه
٥ - ض: واحنا ما شفنا المخرجات والمدخلات نتكلم بالعاطفة ...

نلاحظ أنَّ الضيف بدأ دوره بالحديث بعد انتهاء المذيع من وحدة كلامية (لا ما يقدر)، لكن المذيع استمر بإنتاج وحدة جديدة في السطر الثاني (ما يقدر يجب أطباء زي ما أنت تسوي)، ولهذا فالضيف توقف عن الحديث في السطر الثالث حتى يكمل المذيع وحدته الجديدة، وحين اكتملت هذه الوحدة استعمل الضيف اسم المخاطب مكرراً (يا داود يا داود)؛ لضمان أخذ الدور وتسليم المذيع له بذلك. ونلاحظ أيضاً أنَّ المذيع فعلاً منح الدور للضيف وانتقل إلى دور المستمع كما يظهر في السطر الرابع حين استعمل عبارة أو صوت (امه)، وهذا الصوت ومثله استعمال (اهاه) وما شابهها يسميها شيفلوف (Schegloff, 1982) (Continuers) ويسميها آخرون (Back channel) (انظر Drummond and Hopper, 1993) وهي تُستعمل عادة في منطقة احتمالية لانتقال الدور؛ لإشعار الطرف الآخر أننا نعرف أنَّ المتحدث لديه ما يضيفه؛ ولذا نحن نمنحه فرصة مواصلة الحديث. فصدور أصوات من مثل ما هو موجود في المقطع السابق (امه) هو

موضوع آخر، أما الضيف فمع أنه قد يحظى بقوة اجتماعية أكبر من مستوى المذيع كأن يكون وزيراً أو حتى رئيس وزراء فإن دوره في المقابلة أضعف من المذيع، إذ عليه مهمة الدفاع والتبرير، واتباع المذيع فيما يطلب، والانتقال مع المذيع في الموضوعات التي يتطرق إليها (Clayman and Heritage, 2002; Greatbatch, 1986).

وإذا كانت هذه هي مهمة المذيع فإن له حق الخيار في أن يسأل أسئلة تتبعية (follow-up questions) متعلقة بجواب الضيف، وتبحث عن تفاصيل أخرى للقضية السابقة، أو أن يبدأ بسؤال جديد يلامس قضية جديدة، وقد لاحظت رندل شورت (٢٠٠٧) أن المذيعين في المقابلات الأسترالية يستعملون اسم الضيف حين ينتقلون إلى السؤال عن قضية جديدة. أمّا في السياق العربي فيلاحظ في اللقاءات العربية أن المذيع حين يبدأ دوره بمناداة الضيف، ودون وجود مضابفة في أخذ الدور كما في المقاطعة والتداخل، فإنّ المناداة هنا غالباً ليست لأخذ الدور، وإنما إشارة إلى انتقال المذيع إلى قضية جديدة، كما يظهر هذا الأمر في المثال الآتي الذي يظهر فيه نائب رئيس الجمهورية اليمنية خالد بحاح. وقد كان السؤال الأول الذي يسبق هذا النص يدور حول مدينة المكلا وسيطرة المتطرفين عليها:

تبادل الدور من جديد، بل ثمة دراسات أخرى وجدت أن المتحدثين باللغة الإنجليزية يستعملون عبارات نمطية قبل تغيير الموضوع (انظر Drew and Holt, 1998). أمّا في العربية فلا توجد دراسات مكثفة حول هذا الموضوع إذا ما استثنينا رسالة دكتوراه لفادي حيلاني (Helani, 2008)، حول تغيير الموضوع في المحادثة العربية، وقد نشر جزءاً منها لاحقاً حول استعمال جملة (إن شاء الله) في المحادثات العربية وتحديدًا في اللهجة السورية (Clift and Helani, 2010)، إذ أشار البحث إلى أن (إن شاء الله)، في المحادثة لها عدة وظائف في الاستعمال اليومي، وأن واحدة من تلك الوظائف هي إغلاق الموضوع المتحدث حوله تمهيداً لفتح موضوع جديد.

وإذا انتقلنا إلى الحوارات الإعلامية سنلاحظ أيضاً أن الحديث في المقابلات لا يركز عادة على موضوع واحد فقط، بل يتناول عدة موضوعات مختلفة ينتقل بينها المذيع تبعاً، أو قد ينتقل بين قضايا صغيرة داخل موضوع واحد كبير. فالدور المنوط بالمذيع دور محوري إذ هو القائد في المقابلة، ودوره أقوى من دور ضيفه، فهو من لديه القوة والسيطرة في الحوار الإعلامي، بغض النظر عن قوة الضيف أو مكانته الاجتماعية، فالمذيع هو من يفتح الحلقة، ويسأل الأسئلة، ويختار الموضوع، وينقل الآراء التي تنتقد الضيف، وهو الذي يقرر الاستمرار في الحديث عن موضوع أو الانتقال إلى

فالمذيع هنا يناقش موقف الدولة اليمنية من الأطراف المتشددة المسيطرة على مدينة المكلا، وحاول أن يستعمل سؤالاً تتبعياً في السطر الثالث من خلال التأكد من موقف الدولة تجاه المتشددين ومدى استعدادها للدخول معهم في صراع (ولكن هل المواجهة في المكلا مع القاعدة مؤجلة في الوقت الراهن؟)، وحين يبدأ الدور ب (لكن) فهي إشارة واضحة إلى محاولة إحضار تساؤلات أو نقولات مناقضة لما يقوله المتحدث، وهي إشارة أخرى أيضاً إلى أن الحديث مستمر في القضية التي يتناولها الجواب السابق. ولكننا في الجانب الآخر نلاحظ أن المذيع في السطر السابع بدأ بقضية جديدة مستفتحاً دوره بمناداة الضيف (دولة الرئيس)؛ للإشارة إلى تغيير الموضوع وبداية قضية جديدة تتعلق بعملية السهم الذهبي المرتبطة بمدينة عدن.

النموذج السابق هو من تغيير المذيع الموضوع والانتقال إلى قضية منفصلة عن جواب السؤال السابق، وما ستوضحه الأسطر القادمة هو أن الضيف أيضاً قد يستعمل اسم المذيع للإشارة إلى الانتقال إلى تغيير الموضوع أو فتح قضية جديدة كما وجد ذلك "كلايمن" في بعض اللقاءات الإعلامية الأمريكية (٢٠١٠). في البداية لا بد من التأكيد أنه يُتَوَقَّع من الضيف عادةً الإجابة عن الأسئلة المطروحة، واتباع المذيع في المواضيع والقضايا التي يناقشها، إلا أنه

مثال ٩ العربية، مقابلة خاصة، ٥/٩/٢٠١٥م، المذيع: محمد الطمحي، الضيف: خالد بحاح

١- ض: ... ونتمنى أن نتجاوز مرحلة العنف حتى في مدينة المكلا في الفترة القريبة ونتمنى أن تكون الأطراف تعي

٢- أنها لن تكون تحت أي أطراف متطرفة من أي جهة كانت

٣- م: ولكن هل المواجهة في المكلا مع القاعدة مؤجلة في الوقت الراهن؟

٤- ض: بالتأكيد نحن ما زلنا نقول أن المكلا تترك لحالها المكلا مدينة تاريخية معروفة مثلها مثل مدينة صنعاء لا نريدها

٥- نريد الأطراف المسيطرة عليها أن تترك هذه المدينة وأن تعي ليس تترك وتذهب إلى منطقة أخرى ولكن تترك

٦- التطرف بشكل كامل وتعود إلى منازلها تعود إلى أعمالها إلى مدارسها إلى قراها هذا ما نريده منهم جميعاً

٧- م: دولة الرئيس كان هناك زخم لعملية السهم الذهبي وخاصة في تحرير المحافظات الجنوبية وبالتحديد عدن

٨- ولكن هذا الزخم ..

- وجدت بعض الممارسات التي يحاول بها الضيف تغيير الموضوع، أو بعبارة أعم يحاول أن يجيد عن هذه الأسئلة أو يهرب منها، كأن يسأل الضيف بدلاً من الإجابة، أو يمتنع عن الجواب، أو حتى قد يتهجم على المذيع. وقد وجد بعض الباحثين أن المقابلات السياسية غالباً ما تكثر فيها نسبة الحيدة مقارنة بأنواع المقابلات الأخرى، فالمقابلات التي تتسم بسهولة الأسئلة وبساطتها لا تظهر فيها الحيدة مقارنة بتلك المقابلات التي تتسم بالقسوة والمواجهة مع الضيوف (Alfahad, 2016; Bull and Elliott, 1998; Chilton, 2004; Harris, 2001)، ولعل الأمر يعود ببساطة إلى ما اقترحه بافيلاس وآخرون (Bavelas et al, 1988, 1990)، من أن الناس يميلون إلى الهروب من الإجابة التي تحمل آثاراً سلبية متوقعة؛ فالإنسان عادة لا يهرب من الإجابة فيما لو سألناه عن اسمه، لكنه قد يفعل ذلك فيما لو توقع أن يترتب أمر سيء حين يفصح عن ذلك. ولهذا السبب فالمقابلات التي تتسم بالصراع والنقد والقسوة، وتلك التي تحمل كثيراً من الأسئلة المغلقة (close-ended questions)، والأسئلة التتبعية (follow-up questions)، غالباً ما ترتفع فيها نسبة الحيدة مقارنة بتلك التي يظهر فيها الهدوء والاحترام والأسئلة الجاهزة المرتبة مسبقاً.
- في المثال الآتي نلاحظ أن الضيف لم يعجبه السؤال الأول الذي طرحه المذيع، لكن الضيف بدلاً من التعليق على القضية التي أثارها المذيع فضل أن يتحدث عن أداء المذيع، وطريقة إدارته للحلقة:
- مثال ١٠ العربية، إضاءات، ١٥/٣/٢٠١٣م، المذيع: تركي الدخيل، الضيف: الشاعر عبدالرزاق عبدالواحد
- ١ - م: أبو خالد في يناير ٢٠١٢م أجريت معك مقابلة في (إضاءات)، وقلت لي في نهاية تلك الحلقة أن شعر
- ٢- الغزل كثير لديك وليس قليلاً كما يظن البعض، وأن دواوينك التي تعنى بالغزل كثيرة وبخاصة أنك لا تزال
- ٣- تحب ولديك حبك الأثير حب زوجتك أم خالد؛ التي لا تفارقك في أسفارك، وكانت في الحلقة الماضية أيضاً
- ٤- رافقتك وهي في هذه الحلقة كذلك، لك أبو خالد أستاذ عبد الرزاق عبد الواحد قصيدة شهيرة اسمها "القبلة"
- ٥- الأولى"، ما هي قصتها؟
- ٦- ض: تركي تفاجئني بهذا وذهني منصرف الآن مع العراق أقسم لك، وتمنيت أن يكون مدخلي للعراق أولاً قبل أن
- ٧- يكون مدخلي لنفسي
- ٨- م: احذف السؤال الأول وحدّثني عن العراق الذي يعيش في داخلك أين هو الآن منك وأين أنت منه؟

٩ - ض: هو مني في القلب لا يبارحني ليل
نهار ...

٤ - ض: هذا أستاذ تركي قبل أن أتكلم عن
الأذى هذا من أكبر الأدلة على أن السلفية الحققة هي
منهج رباني

فالضيف هنا في السطر السادس لم يجب عن تساؤل
المذيع كما هو متوقع من الضيوف، بل حاول أن يغيّر
الموضوع وينتقد أداء المذيع في استفتاح هذه الحلقة
بمثل هذا التساؤل، ونلاحظ أيضاً بوضوح أن الضيف
نادى المذيع (تركي) وكأنها إشارة للانتقال والتحول
وعدم السير على مارسمه المذيع.

٥ - ولا شيء فيها من التكفير والانحراف؛ لأن
أئمة هؤلاء، أئمة السلفية هؤلاء كانوا غير قابلين بتلك
٦ - الجماعات وكانوا يجارونها ولهم جهود
عظيمة فهؤلاء الأئمة هم الذين يعول عليهم ولا يعول
٧ - على أغمار يدعون السلفية.

٨ - م: من الذي ترى في تقديرك أنه.. يعني كيف
تعرض هؤلاء للأذى؟

٩ - ض: هؤلاء تعرضوا للأذى من جهات كثيرة
أولاً اتهموا بالعمالة للحكام أو بالتخاذل أو بالجبن
١٠ - أو بالإرجاء أو بأنهم ...

على أن تغيير الموضوع أو الإجابة عن قضية لم يسأل
عنها المذيع لا تعني دائماً الخوف من تبعات السؤال، أو
الهروب من إجابة تحمل آثاراً سلبية متوقعة، فربما يجد
الضيف فرصة للحديث عن قضية قريبة من القضية
المثارة في تساؤل المذيع كما في المثال القادم:

فسؤال المذيع في السطر الثالث كان واضحاً ومحدداً؛
إذ كان يبحث عن ماهية الأذى الذي تعرض له (الأئمة
الكبار في هذا الزمان)، لكن الضيف في السطر الرابع
بدلاً من الإجابة عن هذا السؤال فضل أن يؤكد نقطة
أخرى لم يسأل عنها المذيع (هذا أستاذ تركي قبل أن
أتكلم عن الأذى هذا من أكبر الأدلة على أن السلفية
الحققة هي منهج رباني ولا شيء فيها من التكفير
والانحراف)، ونلاحظ أيضاً أن الضيف نادى المذيع
(أستاذ تركي)، أثناء محاولته تغيير الموضوع، والحديث
عن نقطة مختلفة عن القضية التي يتساءل عنها المذيع، ثم

مثال ١١ العربية، إضاءات، ١٩/٦/٢٠٠٩م،
المذيع: تركي الدخيل، الضيف: الشيخ عمر البطوش
١ - م: تقول في صفحة ٣٤ من كتابك
"ولذلك فإن الأئمة الكبار في هذا الزمان، الألباني
وابن باز وابن

٢ - عثيمين لم يكونوا قابلين البتة بهذه الجماعات
الحركية الحزبية التكفيرية، بل كانوا محاربين لها منكرين
٣ - عليها وبسبب ذلك تعرضوا للأذى، ما هو
الأذى الذي تعرضوا له؟

الحوارات من خلال تسجيلات صوتية ومحاولة تتبع الظواهر اللغوية والإستراتيجيات المستخدمة في المحادثة. على أن هذه القضية، قضية نداء الآخرين في الحوارات، تحتاج إلى مزيد من البحث والتقصي مع الاعتماد على مواد مستقاة من سياقات أخرى غير السياق الإعلامي، كالحوارات داخل فصول التعليم، وفي أروقة المحاكم، وبين الطبيب ومرضاه، أو حتى في الأحاديث اليومية، وهي سياقات مختلفة قد تسهم في إيجاد أغراض جديدة غير ما توصل إليه البحث؛ مما سيسهم أخيراً في تعميق فهمنا حول النظام المستعمل في الحوارات والمحادثات العربية.

شكر وتقدير :

يتقدم الباحث بالشكر الجزيل لمركز بحوث كلية الآداب وعمادة البحث العلمي في جامعة الملك سعود على دعمها هذا البحث.

المراجع

المراجع العربية:

- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، ١٩٨٥، *الأصول في النحو*، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- سيبويه، ١٩٨٨، *الكتاب*، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣.
- عتيق، عبدالعزيز، ٢٠٠٩، *علم المعاني*، دار النهضة العربية، بيروت.

عاد وأجاب عن هذا التساؤل في السطرين الأخيرين حين أعاد المذيع عليه السؤال مرة أخرى. وجميع هذه الأمثلة الثلاثة السابقة تشير بوضوح إلى أن مناداة الآخرين قد تستعمل في المقابلات الإعلامية للانتقال من الخط الذي يسير عليه الطرف الآخر، وكأنها علامة لبدء صفحة جديدة وقضية مختلفة.

خاتمة

ناقش هذا البحث قضية نداء الآخر في المقابلات الإعلامية؛ محاولاً معرفة الأسباب التي تقف خلف استعمال المناداة، فتوصل إلى: أن نداء الطرف الآخر في المقابلات الإعلامية قد لا يكون لتحديد الشخص الموجه إليه الكلام فقط، كما في الحوارات التي يشترك فيها أكثر من ضيف، بل ربما يُستعمل لأغراض أخرى كالتعريف بالضيف للمشاهدين من خلال مناداته باسمه كاملاً قبل طرح السؤال، أو محاولة أخذ الدور بعد تداخل كلام المذيع مع ضيفه، أو عند محاولة المذيع أو الضيف الانتقال من موضوع إلى آخر. وجميع هذه الاستعمالات تشير إلى أن النداء له استعمالات وأغراض أخرى في الحوارات والسياقات الحية، تتجاوز الغرض العام للنداء المبتوث في الدراسات القديمة وهو محاولة لفت الانتباه أو إقبال المخاطب.

هذا البحث ونتائجه هي محاولة بسيطة لفهم نظام المحادثة العربية انطلاقاً من تحليل محادثات حقيقية باستعمال منهج تحليل المحادثة، الذي يقوم على تحليل

- Clift, R., and Helani, F.** 2010. Inshallah: Religious invocations in Arabic topic transition. *Language in Society*, 39, 357-382.
- Drew, P., and Holt, E.** 1998. Figures of speech: Figurative expressions and the management of topic transition in conversation. *Language in Society*, 27, 495-522.
- Drummond, K. and Hopper, R.,** 1993. Back channels revisited: Acknowledgment tokens and speakership incipency. *Research on Language and Social Interaction*, 26, 157-177.
- Greatbatch, D.** 1986. Aspects of topical organization in news interviews: The use of agenda-shifting procedures by interviewees. *Media, Culture and Society*, 8, 441-455.
- Greatbatch, D.** 1988. A turn-taking system for British news interviews. *Language in Society*, 17, 401-430.
- Harris, S.** 2001. Being politically impolite: Extending politeness theory to adversarial political discourse. *Discourse and Society*, 12, 451-472.
- Helani, F.** 2008. *The topic transition sequence and the management of topic change in mundane Arabic conversation*. PhD thesis, Essex University, Colchester, UK.
- Heritage, J.** 1985. Analyzing news interviews: Aspects of the production of talk for an overhearing audience. In: Van Dijk, T. and Teun, A. (eds.) *Handbook of discourse analysis*. London: Academic Press. 95-117.
- Heritage, J. and Clayman, S.,** 2011. *Talk in action: Interactions, identities, and institutions*. Oxford: Wiley-Blackwell.
- Holmes, J.** 2013. *An introduction to sociolinguistics* (fourth Ed.). London: Routledge.
- Hutchby, I.** 2006. *Media talk: Conversation analysis and the study of broadcasting*. Maidenhead: Open University Press.
- Hutchby, I.** 1992. Confrontation talk: Aspects of 'interruption' in argument sequences on talk radio. *Text*, 12, 343-371.
- Jaworski, A., and Galasinski, D.** 2000. Vocative address forms and ideological legitimization in political debates. *Discourse Studies*, 2, 35-53.
- Jefferson, G.** 1983. "Two explorations of the organization of overlapping talk in conversation: notes on some orderliness in overlap onset". *Tilburg papers in language and literature*, 28, Netherland: Tilburg University, 11-38.
- المراجع الأجنبية :**
- Alfahad, A.** 2013. *A Conversation analysis of aggressiveness and deference in Arabic news interviews*. PhD thesis, Leeds University, Leeds, UK.
- Alfahad, A.** 2015. Saudi broadcast interviews: Moving towards aggressiveness. *Discourse & Communication*. 9, 387-406.
- Alfahad, A.** 2016. Equivocation in Arabic news interviews. *Journal of Language and Social Psychology*. 35, 206-223.
- Bavelas, J., Black, A., Bryson, L., and Mullett, J.** 1988. Political equivocation: A situational explanation. *Journal of Language and Social Psychology*, 7, 137-145.
- Bavelas, J., Black, A., Chovil, N., and Mullett, J.** 1990. *Equivocal communication*, London, UK: Sage.
- Brown, R., and Ford, M.** 2003. Address in American English. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 62, 375-85.
- Bull, P., and Elliott, J.** 1998. Level of threat a means of assessing interviewer toughness and neutrality. *Journal of Language and Social Psychology*, 17, 220-244.
- Butler, C., Danby, S. and Emmison, M.,** 2011. Address terms in turn beginnings: managing disalignment and disaffiliation in telephone counseling. *Research on Language & Social Interaction*, 44, 338-358.
- Chilton, P.** 2004. *Analysing political discourse: Theory and practice*. London, UK: Routledge.
- Clayman, S.** 2010. Address terms in the service of other actions: The case of news interview talk. *Discourse & Communication*, 4, 161-183.
- Clayman, S.,** 2012. Address terms in the organization of turns at talk: The case of pivotal turn extensions. *Journal of Pragmatics*, 44, 1853-1867.
- Clayman, S.,** 2013. Agency in response: The role of prefatory address terms. *Journal of Pragmatics*, 57, 290-302.
- Clayman, S., and Heritage, J.** 2002. *The news interview: Journalists and public figures on the air*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Clift, R.** 2016. *Conversation analysis*. Cambridge: Cambridge University Press.

- Sacks, H., Schegloff, E. and Jefferson, G.** 1974. A simplest systematics for the organization of turn-taking for conversation. *Language*, 50, 696-735.
- Schegloff, E.A.,** 2000. Overlapping talk and the organization of turn-taking for conversation. *Language in society*, 29, 1-63.
- Schegloff, E.** 1982. Discourse as an interactional achievement: Some uses of "uh-huh" and other things that come between sentences. In: Tannen, D. (ed.) *Georgetown University Round Table on Languages and Linguistics, Analyzing discourse: Text and talk*. Washington, DC: Georgetown University Press. 71-93.
- Sidnell, J.** 2010. *Conversation Analysis: An introduction*. Oxford: Wiley-Blackwell.
- Lerner, G. H.** 2003. Selecting next speaker: The context-sensitive operation of a context-free organization. *Language in Society*, 32, 177-201.
- Maynard, W.** 1980. Placement of topic choices in conversation. *Semiotica*, 30, 263-290.
- Pomerantz, A.** 1984. Agreeing and disagreeing with assessments: Some features of preferred/dispreferred turn shapes. In: Atkinson, J. and Heritage, J. (eds.) *Structures of Social Action: Studies in Conversation Analysis*. Cambridge: Cambridge University Press, 57-101.
- Rendle-Short, J.** 2007. "Catherine, you're wasting your time": Address terms within the Australian political interview. *Journal of Pragmatics*, 39, 1503-1525.
- Rendle-Short, J.,** 2010. 'Mate' as a term of address in ordinary interaction. *Journal of Pragmatics*, 42, 1201-1218.